

في نور محمد فاطمة الزهراء

ورأت في من رأت بالمجلس أبا بكر، فأقبلت تقول له وكللماتها تقطر ضغينة: أين صاحبك؟ فدهش الرجل، كيف لا ترى الرسول وإنّهُ لفي جواره؟ وهل ترى الضياء مقلّةٌ [423] حشوها ظلام؟ وأردفت المرأة تقول وفي كفّيّها فهِرَي [424] حجارة ثقلين تلوح بهما: ما شأنه ينشد فيّ الشعر؟ لقد بلغني أنّهُ هجاني، وواو لو أنّي وجدته لضربت فمه بهذين الفهرين! فلم يزد أبو بكر على أن قال: واو، ما صاحبي بشاعر. قالت: والثواقب إنّهُ لشاعر، وإنّي لشاعرة، ولأهجونهُ، وأنشأت تهجو: مُذَمِّمًا عَمَّيْنَا *** وأَمَرَهُ أَلَيْسَ بَيْنَنَا وَدِينَهُ قَلَائِدُنَا فما أن برحت المكان وطلّتها يدنّس الأرض أينما سارت، حتّى التفت أبو بكر إلى النبي يسأله: يا رسول الله، أما تراها رأتك؟ قال: «ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عنّي» [425]. وانكفأت حمالة الحطب إلى حيث لقيت أخاها أبا سفيان بن حرب، تثور في وجهه، وتهيج حفيظته، وتؤرّث نيران عداوته وبغضائه، قالت له ونظراتها شرر: ويحك! أما تغضب أن هجاني محمد؟ وقصّت الخبر. قال لها كبير بني أُمّية بلهجة المستعزّ المستكبر: سأكفيكه، وحمل سيفه واشتدّ يسعى إلى غريمه. فإن هي إلّا سُوءَ يَعة قطع فيها المسافة بين بيته وبين المسجد ذهاباً وعودةً حتّى ارتدّ إلى أخته مرعوباً يلهث، كأنّما كان يفرّ من جانّ.